UNHCR
المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

بلا استثناء

حملة تعليم اللاجئين

واجب أخلاقي
مسعى مشترك
أولوية عالمية

حول هذا التقرير

يروي تقرير المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين لعام 2022 قصصاً لبعض من أكثر من 10 ملايين طفل لاجئ في سن الالتحاق بالمدرسة[1] بموجب ولاية المفوضية، بما في ذلك الفنزويليون في سن الالتحاق بالمدرسة المهجرون خارج بدلهم. يسلط التقرير الضوء أيضاً على تطلعات اللاجئين الشبان الحريصين على مواصلة التعليم بعد المرحلة الثانوية، فضلًا عن آمال وطموحات المعلمين في مجتمعات اللاجئين والمجتمعات المضيفة. يدعو التقرير إلى إقامة شراكات قوية لكسر الحواجز التي تعترض تعليم ملايين الأطفال اللاجئين، ويدعو إلى تجديد الجهود لإدماج اللاجئين، بمن فيهم المعلمين اللاجئين، في أنظمة التعليم الوطنية.

البيانات المتعلقة بتسجيل اللاجئين وأعداد الأشخاص مستمدة من العمليات المفوضية على مستوى البلدان وتشير إلى العام الدراسي 2020 – 2021. يشير التقرير أيضاً إلى أن أحدث البيانات المتاحة حول الالتحاق والأطفال والشبان من غير الملتحقين بالمدارس مستمدة من معهد اليونسكو للإحصاء.

يطرح التعقيد المتزايد لحالات الطوارئ الإنسانية التي تنطوي على النزوح القسري العديد من التحديات عندما يتعلق الأمر بجمع البيانات. بالإضافة إلى ذلك، فإن التقدم الجدير بالثناء في مجال إدماج اللاجئين في أنظمة التعليم الوطنية يخلق تحديات إضافية، مثل الافتقار إلى بيانات حول تسجيل الطلاب مصنفة حسب وضع الحماية – وهي مشكلة من المرجح أن تستمر في المستقبل المنظور.

عندما يتم إدماج اللاجئين في الأنظمة الوطنية، فإنه يصعب في كثير من الأحيان تتبع متى وأين يمكنهم الوصول إلى التعليم. في سياقات أخرى، عندما يلتحق بعض اللاجئين بمدارس المخيمات والمدارس الحكومية الأخرى، فإن البيانات التي يتم الإبلاغ عنها من قبل العمليات داخل البلدان تكون فقط عن عدد الأشخاص المقيمين في المخيمات (وبالتالي لا تمثل جميع اللاجئين في سن الالتحاق بالمدرسة).

مع أخذ أوجه القصور هذه في الاعتبار، تعطينا البيانات الواردة صورة – وإن كانت غير كاملة – عن حالة تعليم الطلاب اللاجئين. الرسالة واضحة: ما زلنا بعيدين عن المشاركة الكاملة للاجئين في ممارسة حقهم في التعليم.

1 تم احتسابها لعام 2021، بإحصاء عدد الأطفال في سن ما قبل المرحلة الابتدائية والمرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية في البلدان التي تبلغ عن البيانات وتطبق النسبة على إجمالي عدد اللاجئين والفنزويليين المهجرين في الخارج – لمزيد من المعلومات حول التركيبة السكانية للاجئين، أنظر التقرير السنوي للمفوضية «الاتجاهات العالمية: النزوح القسري في عام 2021». هذه البيانات المتعلقة بغير الملتحقين بالمدرسة لا تأخذ في الاعتبار وضع اللاجئين في أوكرانيا منذ بدء النزاع في فبراير 2022.

أطفال لاجئون من الكاميرون وأقرانهم من المجتمع المضيف في نيجيريا يلعبون معاً في مدرسة سانت بيتر الابتدائية في ولاية كروس ريفر.
© UNHCR/Lucy Agiende

المحتويات

تمهيد بقلم فيليبو غراندي، المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.....4

الأرقام التي تحكي القصة.....6

ما الذي يمكننا تعلمه من البيانات المتعلقة بالتحاق اللاجئين بالمدارس.....6

معدل التغيير لا يغير اللعبة.....6

عدم المساواة يؤثر على فرص الوصول إلى التعليم.....7

وسط أزمة تعلم، بصيص نجاح.....8

اكتظاظ شديد.....8

دراسة حالة: فتاة أوكرانية طموحة تبني مستقبلها في مدرسة بولندية.....10

رحلة لاجئ: لم أتخل أبداً عن التعليم.....12

دراسة حالة: معلمون يرصون الصفوف لتعزيز قوة التعلم.....14

دراسة حالة: تشاد تحتضن الطلاب اللاجئين رغم ضعف الموارد.....16

في الواجهة: قضية الإدماج.....18

دليل المستخدم: بناء أنظمة تعليمية شاملة.....20

دراسة حالة: التعليم الشامل يمنح لاجئة كفيفة فرصة تحقيق أحلامها.....22

مشروع رقمي يقرب العالم للطلاب باستخدام الأجهزة اللوحية.....24

دراسة حالة: معلمو المدارس في هندوراس يواجهون تهديدات داخل الصفوف وخارجها.....26

قوى التغيير: كيفية تمويل تعليم اللاجئين.....28

الكلمة الأخيرة: السير لويس هاميلتون.....30

تمهيد

إدماج اللاجئين في الحملة العالمية لتحويل التعليم

بقلم فيليبو غراندي، المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

يجب أن تجد أنظمة التعليم الوطنية مكاناً للأطفال والشباب الذين أجبروا على الفرار من منازلهم إذا أرادت فرصة لإعادة البناء والنجاح

المواهب موجودة حول العالم لكن الفرص ليست كذلك.

على مدى الأشهر القليلة الماضية، وبينما كنت أسافر حول العالم لأرى أثر حالات الطوارئ الإنسانية والآثار الوخيمة الناجمة عن حالات النزوح القسري الممتد، فإنني كثيراً ما كنت أفكر في هذا القول، لأنه بالنسبة لملايين اللاجئين من الأطفال والشباب، فإنه يصف واقعهم بدقة.

بغض النظر عن مكان وجودهم، عندما يضطر الأشخاص للفرار من منازلهم، فإن حياة الأطفال دائماً ما تتعرض للاضطراب. لقد التقيت بالعديد من اللاجئين الشبان الذين كانوا يرتادون المدرسة أو الجامعة، مما مكّنهم من اكتساب معارف ومهارات جديدة ورؤية الأصدقاء والمراجعة لحضور الامتحانات – باختصار، الإعداد لمستقبلهم. كل ما تطلبه الأمر كان يوماً واحداً، لحظة كانت حياتهم فيها في خطر، حتى يُسلب كل ذلك منهم.

بمجرد فقدان فرص الوصول إلى التعليم، فإنه ليس من السهل استعادتها. يعيش أكثر من أربعة من كل خمسة لاجئين في بلدان منخفضة ومتوسطة الدخل، وأكثر من ربعهم يعيشون في أقل البلدان نمواً في العالم.[2] بعض الطلاب الصغار ببساطة قد لا يكون لديهم مدرسة يذهبون إليها، بينما يتعين على البعض الآخر الموازنة بين تكلفة الكتب والقرطاسية والنقل والرسوم مقابل تكلفة الأكل أو زيارة الطبيب أو وجود سقف فوق رؤوسهم أو إبقاء الأنوار مضاءة في المنزل.

في مثل هذه الظروف، لا بد أن مفهوم «الفرصة» يبدو غريباً وبعيداً.

يعيش الكثير من الأطفال اللاجئين في أزمات ممتدة، بل وحتى قبل جائحة فيروس كورونا (كوفيد19-)، لم يكن نصفهم تقريباً ملتحقين بالمدرسة. مع ارتفاع أعداد النازحين قسراً كل عام على مدار العقد الماضي، يُحرم الملايين من الأطفال والشباب اللاجئين من فرص التعليم.

ما لم تتم معالجة ذلك، فإنه لن يتم تحقيق الهدف 4 من أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة – «ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع».

2 تقرير الاتجاهات العالمية للنزوح القسري 2021 - مفوضية اللاجئين

«خلال الأشهر القليلة الماضية، من أوكرانيا إلى منطقة الساحل إلى بنغلاديش وما بعدها، التقيت بلاجئين مليئين بالحماس والتعطش للتعليم.»

المفوض السامي غراندي مع لاجئين مراهقين من الروهينغا في مخيم كوتوبالونغ، كوكس بازار، بنغلاديش.
© UNHCR/Kamrul Hasan

هذه ليست مسألة لاجئين يفتقرون إلى الاهتمام بالتعليم. خلال الأشهر القليلة الماضية، من أوكرانيا إلى منطقة الساحل إلى بنغلاديش وما وراءها، التقيت بلاجئين مليئين بالحماس والتعطش للتعليم. هؤلاء الشبان لهم الحق في التعليم – وليس فقط بضعة دروس في مدرسة مؤقتة تغطي مادتين، ولكن تعليم جيد النوعية على امتداد دورة كاملة ضمن نظام تعليم رسمي.

لا يمكن المبالغة في أهمية إدماج الأطفال والشبان اللاجئين في أنظمة التعليم النظامي وتعزيز تلك الأنظمة. حتى قبل تفشي الجائحة، أشارت تقديرات البنك الدولي[3] إلى أن نسبة الأطفال الذين لا يستطيعون قراءة وفهم نص بسيط بحلول سن العاشرة تبلغ 57 بالمائة في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل و 86 بالمائة في البلدان الإفريقية جنوب الصحراء الكبرى، حيث يعيش ملايين اللاجئين.

3 تقرير حالة الفقر التعليمي العالمية: تحديث العام 2022 - البنك الدولي وجهات أخرى

كيف يمكننا تحويل دفة الأمور؟

نحن بحاجة إلى جهد جماعي ضخم لضمان تعليم الأطفال والشبان اللاجئين من قبل معلمين مؤهلين ومدربين جيداً، باستخدام مناهج رسمية ومحدثة ومعتمدة، إلى جانب القدرة على الوصول إلى المواد التعليمية ذات الصلة وذات النوعية الجيدة. هذا يعني تطوير وسن سياسات متينة تكفل إدماج اللاجئين اليافعين في أنظمة التعليم الوطنية في البلدان المضيفة.

في المقابل، تحتاج تلك البلدان إلى الموارد المالية لتكون قادرة على إدماج الأطفال اللاجئين في أنظمتها. التعليم هو عبارة عن استثمار في التنمية وحقوق الإنسان والسلام. هذا ليس الوقت المناسب لتقليص المساعدات الإنمائية الخارجية وبالتالي خفض الموارد المخصصة للتعليم؛ حان الوقت الآن للاستثمار في مستقبل الإنسان - في ناشئة البنائين والمبدعين وصانعي السلام». في حالة اللاجئين، فهو استثمار في الأشخاص الذين سيعيدون بناء بلدانهم عندما يتمكنون من العودة بأمان إلى ديارهم.

على الأرض، فإن المفوضية وشركائها الكثيرين بحاجة إلى الدعم المستمر والمتزايد حتى نتمكن من المضي قدماً في عملنا: ضمان حصول المعلمين على رواتبهم؛ وبناء وتوسيع وتجديد البنية التحتية للمدارس؛ والعمل مع المجتمعات لفهم قيمة وفوائد التعليم لأطفالها وشبابها؛ وتوفير سبل الوصول والنقل الآمنة إلى ومن المدارس؛ والعديد من المهام الأخرى.

أسفرت السنوات القليلة الماضية عن إحراز بعض التقدم الملحوظ. فقد أتاح الميثاق العالمي بشأن اللاجئين في عام 2018 فرصة هائلة لحشد الدعم لعمل المفوضية وشركائها في مجال التعليم – لا سيما من خلال الإلهام بإحداث التغييرات السياساتية الحاسمة التي تعمل على توسيع نطاق إدماج اللاجئين في أنظمة التعليم النظامي. الآن نحن بحاجة إلى مضاهاة هذه التغييرات بتمويل كبير ومستدام، والضغط من أجل الاستفادة من سياسات الدمج.

هذا العام، يتزامن تقرير التعليم السنوي للمفوضية مع قمة تحويل التعليم، التي دعا إليها الأمين العام للأمم المتحدة والتي ستنعقد خلال الدورة السابعة والسبعين للجمعية العامة. تهدف القمة إلى حشد العمل والطموح والتضامن والحلول بهدف تحويل التعليم من الآن وحتى عام 2030 – وهي مُثل وطموحات أؤيدها بكل صدق وإخلاص.

من الضروري أن يتم إشراك الأطفال والشباب اللاجئين في هذا التحول. الاستثمار في تعليمهم مهمة جماعية ذات فوائد جماعية بعيدة المدى. سيساهم هذا الاستثمار في عالم أكثر سلاماً ومرونة، ومن شأنه أن يردم تلك الهوة الشاسعة بين الموهبة والفرصة. ستكون تكاليف عدم القيام بذلك باهظة.

الأرقام التي تحكي القصة

ما الذي يمكننا تعلمه من البيانات المتعلقة بالتحاق اللاجئين بالمدارس؟

البيانات المأخوذة من أكثر من 40 دولة في جميع أنحاء العالم مكّنت المفوضية من رسم أوضح صورة حتى الآن عن حالة تعليم اللاجئين – وتوضيح كيفية تأخر الأطفال والشباب اللاجئين عن أقرانهم من غير اللاجئين عندما يتعلق الأمر بالوصول إلى تعليم شامل جيد النوعية.

معدل التغيير لا يغير اللعبة

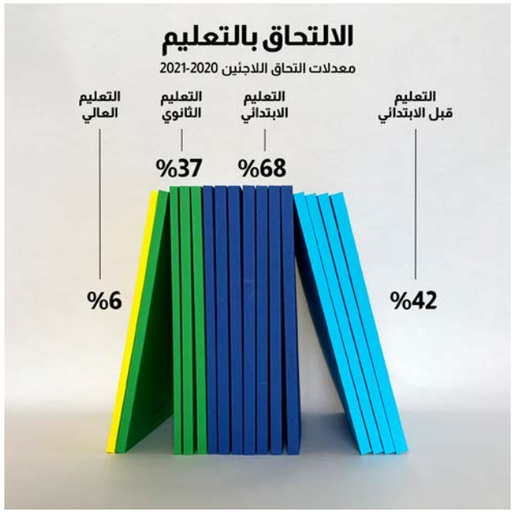

بلغ متوسط المعدلات الإجمالية للالتحاق بالمدارس[4] الابتدائية 68 بالمائة، دون تغيير تقريباً عن العام السابق. أما بالنسبة للتعليم الثانوي، فإن المعدل أقل بكثير حيث بلغ 37 بالمائة. في مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي، كان معدل الالتحاق 42 بالمائة.

ارتفع معدل الالتحاق بالتعليم العالي إلى 6 بالمائة[5]، وتواصل المفوضية العمل من أجل الوصول إلى نسبة 15 بالمائة لتسجيل اللاجئين الشباب في التعليم العالي بحلول عام 2030 (هدف الـ «15by30»)، ويشكل برنامج مبادرة ألبرت آينشتاين الأكاديمية الألمانية الخاصة باللاجئين حجر الزاوية لهذا الطموح[6].

4 يتم تعريف معدلات الالتحاق الإجمالية على أنها عدد الطلاب المسجلين في مستوى تعليمي معين، بغض النظر عن العمر، معبراً عنه كنسبة مئوية من العدد الرسمي للسكان في سن الالتحاق بالمدرسة مقابلة لنفس المستوى التعليمي (معهد اليونسكو للإحصاء، 2020).

5 أبلغت 33 دولة عن بيانات التعليم العالي للعام الدراسي 2020 – 2021.

6 في عام 2021 ، كان 43 بالمائة من طلاب برنامج مبادرة ألبرت أينشتاين الأكاديمية الألمانية للاجئين يدرسون في إثيوبيا وجمهورية تركيا وباكستان وكينيا وجمهورية إيران الإسلامية، وهي البلدان التي تستضيف أكبر عدد من اللاجئين في جميع أنحاء العالم.

كان معدل التحاق البنين من اللاجئين بالمدارس أفضل بقليل من معدل البنات، إذ تراوحت النسبة بين 68 و 67 بالمائة في المرحلة الابتدائية ومن 36 إلى 34 بالمائة في المرحلة الثانوية[7].

على الرغم من وجود الكثير من الصعوبات في جمع بيانات كاملة ودقيقة في هذه البيئات الصعبة، ووفقاً لآخر التقديرات الواردة في تقرير صادر عن صندوق «التعليم لا يمكن أن ينتظر»، وهو صندوق الأمم المتحدة العالمي للتعليم، فإن حوالي نصف جميع الأطفال اللاجئين في سن المدرسة (48 بالمائة) غير ملتحقين بالمدرسة.

7 المتوسط المحسوب للبلدان التي أبلغت عن بيانات مصنفة حسب نوع الجنس. لا تقدم جميع البلدان المبلغة عن أرقام القيد بيانات مصنفة حسب نوع الجنس، ومن هنا جاء الاختلاف الطفيف مع معدل الالتحاق الإجمالي بالمرحلة الثانوية.

عدم المساواة يؤثر على فرص الوصول إلى التعليم

بالنظر إلى أن معدلات الالتحاق تختلف اختلافاً كبيراً في جميع أنحاء العالم، اعتماداً على الموارد المالية والبنية التحتية المتاحة لمختلف البلدان، فإن المقارنة المباشرة مع المتوسط الدولي لا تخبرنا الكثير. الأمر الأكثر عدلًا والأكثر وضوحاً هو مقارنة الالتحاق بمستويات الدخل المختلفة حول العالم – ومن الواضح تماماً إلى أي مدى يجب أن يذهب اللاجئون الشبان قبل أن يحصلوا على نفس الفرص مثل أي شخص آخر.

بشكل عام، من الدول المنخفضة الدخل إلى الدول المرتفعة الدخل[8]، تقترب معدلات الالتحاق الإجمالية بالتعليم الابتدائي من 100 بالمائة، وهي أعلى بكثير من مستوى معدلات التحاق اللاجئين. مع ذلك، فإن الصورة مختلفة في المرحلة الثانوية: تنخفض معدلات الالتحاق وفقاً لفئة الدخل التي تخص بلداً ما – والبلدان المنخفضة الدخل هي وحدها التي لديها معدل أقرب إلى الرقم المناظر بالنسبة للاجئين.

اللاجئون من بين الفئات الأكثر حرماناً

لوضع الأمور في سياق أكثر وضوحاً، قمنا هذا العام بأخذ تسعة بلدان ومقارنة نسبة الأطفال اللاجئين غير الملتحقين بالمدرسة مع نسبة أطفال البلدان المضيفة من الفئات الأقل والأعلى دخلًا.

يساعد هذا الأمر في توضيح مدى تقييد فرص التعليم للأطفال والشباب اللاجئين، وكذلك بالنسبة لأطفال المجتمعات المضيفة الأشد فقراً – وبعبارة أخرى، فإن التحاق الأطفال والشباب اللاجئين على نفس القدر من ضعف التحاق أقرانهم من غير اللاجئين في القطاعات الأشد فقراً في المجتمع.

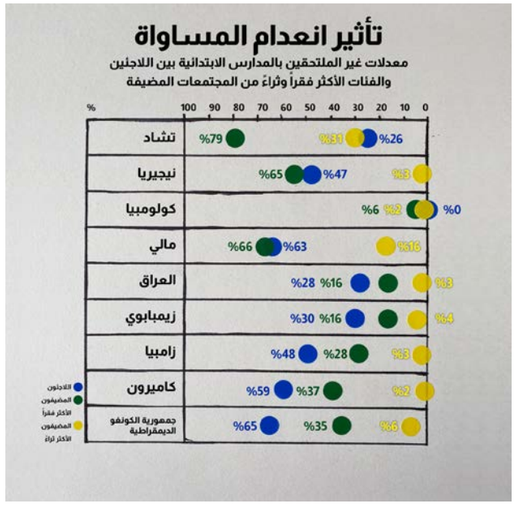

لكن في بعض الحالات، يكون التحاق اللاجئين أكثر سوءاً. على سبيل المثال، في جمهورية الكونغو الديمقراطية، التي بلغ عدد اللاجئين فيها حوالي 490,000 شخص في عام 2020، بلغ معدل عدد اللاجئين غير الملتحقين بالمدرسة 65 بالمائة، في حين أن معدل الأطفال من الشريحة الخُمسية الأقل دخلًا (أي نسبة 20 بالمائة الأشد فقراً) من السكان بلغ 35 بالمائة «فقط» – و 6 بالمائة من الشريحة الخُمسية الأكثر غنى، مما يدل على التفاوت الهائل بين الفئات الثلاث.

8 تعكس الأرقام فئات الدخل المعتمدة لدى البنك الدولي المستخدمة حالياً من قبل معهد اليونسكو للإحصاء: 1) الدخل المنخفض، 2) الدخل المتوسط الأدنى، 3) الدخل المتوسط ، 4) الدخل المتوسط الأعلى، 5) الدخل المرتفع.

وسط أزمة تعلم، بصيص نجاح..

لأول مرة في تقرير المفوضية عن التعليم، نقدم بيانات عن التقييمات الوطنية للتعليم لفهم أفضل لكيفية أداء الطلاب اللاجئين كمتعلمين. هذا أمر حيوي للقياس نظراً لأن العديد من البلدان تمر بأزمة تعلم: أكثر من نصف الأطفال في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل غير قادرين على قراءة وفهم قصة بسيطة عند انتهاء المرحلة الابتدائية، بمستوى مرتفع يصل إلى 80 بالمائة في البلدان منخفضة الدخل[9].

يؤثر عامل عدم المساواة في التعلم بشكل غير متناسب على الفئات الأكثر ضعفاً – وهي مشكلة تفاقمت عندما أجبرت جائحة فيروس كورونا المدارس في جميع أنحاء العالم على الإغلاق. نظراً لاستضافة 83 بالمائة من اللاجئين والفنزويليين النازحين في الخارج في بلدان منخفضة ومتوسطة الدخل[10]، فإن التبعات المحتملة المترتبة على عدم المساواة هذه واضحة.

مع ذلك، وفقاً لمقياس نتائج الامتحانات، فإنه يمكن الإشارة إلى سجل نجاح للطلاب اللاجئين. في 23 بلداً أبلغت عن النتائج المتحققة فيها، نجح 74 بالمائة من طلاب المرحلة الابتدائية من اللاجئين في الاختبارات الوطنية، في حين أن الأرقام الخاصة بالمرحلة الإعدادية والثانوية كانت 65 بالمائة و 63 بالمائة على التوالي.

بطبيعة الحال، غالباً ما يكون عدد اللاجئين الذين يخضعون للاختبارات الوطنية منخفضاً جداً – في الكاميرون، على سبيل المثال، اعتمد معدل النجاح البالغ 74 بالمائة في المرحلة الإعدادية على 154 طالب من اللاجئين فقط ممن حضروا الامتحانات، لكن هذا يعزز وجهة النظر القائلة بأنه حيثما

9 تقرير حالة الفقر التعليمي العالمية: تحديث العام 2022 - البنك الدولي وجهات أخرى.

10 تقرير الاتجاهات العالمية للنزوح القسري 2021 - مفوضية اللاجئين.

تتاح لهم الفرصة، فإن الطلاب اللاجئين يمسكون بها بكلتا يديهم.

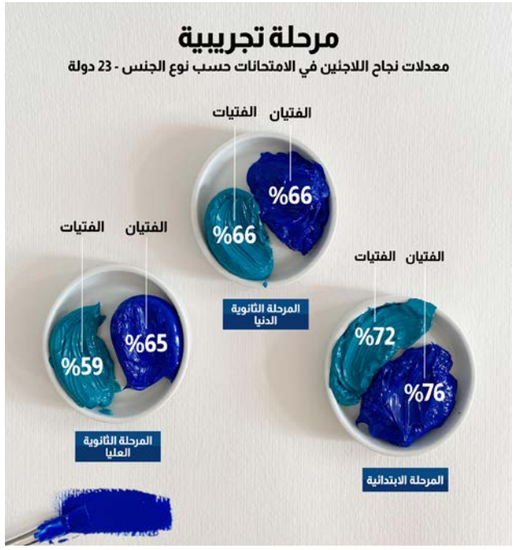

مع ذلك، عندما يتعلق الأمر بحضور الامتحانات، فإن هناك اختلال واضح في التوازن بين الجنسين: في المرحلة الابتدائية، كان من بين هؤلاء الطلاب اللاجئين الذين حضروا الاختبارات الوطنية في البلدان المشمولة بتقريرنا، بلغت نسبة الفتيات 39 بالمائة فقط. فيما يتعلق بامتحانات المرحلتين الإعدادية والثانوية، فإن نسبة الفتيات كانت 44 بالمائة و 43 بالمائة على التوالي.

اكتظاظ شديد

كثيراً ما يتم تعليم الأطفال والشبان اللاجئين في بيئة مزدحمة، مثل التباين بين العرض والطلب. البيانات حول المعلمين غير مكتملة ويصعب جمعها، إلا أن عدداً قليلًا من البلدان أبلغت عن نسب المعلمين / التلاميذ في مجتمعات اللاجئين - والصورة عبارة عن فصول دراسية شديدة الاكتظاظ وبأعداد أعلى من النسب الموصى بها، وكلها لها أثر سلبي على كل من خبرات التدريس والتعلم.

في ثمانية بلدان في مختلف أنحاء إفريقيا جنوب الصحراء، كانت نسب عدد الطلاب إلى عدد المدرسين أعلى بشكل ملحوظ في صفوف الأطفال والشباب اللاجئين مما كانت عليه لدى السكان المحليين. ففي بوركينا فاسو – على سبيل المثال – كان هناك 40 طالباً محلياً لكل معلم، ولكن بالنسبة للاجئين وصلت النسبة إلى 1/60. وفي زيمبابوي، كانت النسبة لدى المواطنين 1/36، لكنها بلغت 1/59 لدى اللاجئين. في كافة الأحوال، كانت الفصول مزدحمة بما يكفي لجعل التدريس الفعّال صعباً – وذلك دليل على الإقبال على التعليم، وعلى الضغوط على القدرات وإجهادها أيضاً.

«كنت أقول لنفسي دوماً: عليك بفعل كل ما يتطلبه الأمر لتحقيق النجاح.»

فرت ريسا من جمهورية إفريقيا الوسطى في عام 2013، وانتهى بها المطاف في تشاد. ورغم أنها أم شابة تعاني في الحصول على المال، تمكنت من إكمال المدرسة الثانوية، ثم حصلت على منحةٍ دراسية ضمن برنامج مبادرة ألبرت أينشتاين الأكاديمية الألمانية للاجئين، بدعم من ألمانيا والدنمارك وجمهورية التشيك، بالإضافة إلى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وجهات مانحة خاصة أخرى. قدم البرنامج الدعم لأكثر من 21,000 من اللاجئين الشباب في استكمال دراستهم العليا منذ عام 1992.

تخرجت ريسا – التي تبلغ الآن 24 عاماً من العمر – مؤخراً من قسم الاتصالات والتسويق في جامعة إيمي كوسي في انْجَمِينا. وقالت ريسا: «يذهب ابني إلى المدرسة، بينما أرتاد أنا إلى الجامعة.. لا يوجد سوانا نحن الاثنين، وكلانا عازمان على المضي قدماً» وأضافت بأن التسويق مجال مناسب لها: «أريد أن أكون مبدعةً وأن أكون قيادية. أحرص دوماً على تعلم أشياء جديدة. أنا دائماً في حالة حركة، أقوم بشيءٍ ما.. لا يترك ذلك مكاناً للملل».

© UNHCR/Amos Halder

دراسة حالة

«قلت لجدتي أنها مسألة أسبوعين ثم ستنتهي الحرب وسأعود إلى أوكرانيا.»

فتاة أوكرانية طموحة تبني مستقبلها في مدرسة بولندية

منذ اندلاع النزاع الدولي المسلح، أُجبر مئات الآلاف من الشبان الأوكرانيين على الفرار. يشكل ضمان وصولهم جميعاً إلى التعليم تحدياً هائلًا للبلدان المجاورة مثل بولندا.

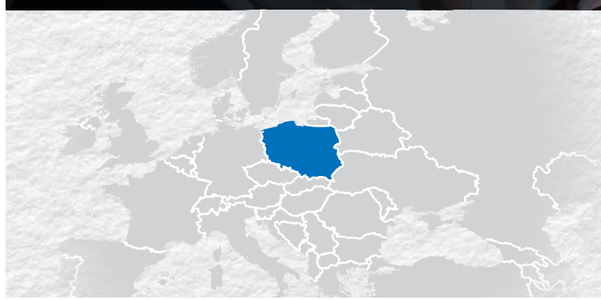

عندما فرت صوفيا من منزلها في منطقة ترنوبيل غرب أوكرانيا، بعد وقت قصير من نشوب النزاع المسلح في 24 فبراير، اعتقدت أنها سترحل ربما لبضعة أسابيع فحسب.

الآن وبعد مرور أشهر، لا تزال حتى المناطق البعيدة عن خط المواجهة متأثرة بالحرب، وتعلم صوفيا أنها قد تضطر للتخطيط لمستقبلها في العاصمة البولندية وارسو، حيث تعيش الآن.

وقالت برباطة جأش شخص وبعد وقت من التفكير في حياتها المقبلة - على الرغم من أنها تبلغ من العمر 13 عاماً فقط: «لقد أدركت أنه قد يستمر هذا إلى الأبد وإذا عدت إلى أوكرانيا يوماً ما، فقد يكون ذلك كضيفة».

كان مغادرة المنزل والعائلة والأصدقاء أمراً صعباً، لكن مع الانفجارات التي تهز المنطقة، اتفق والدا صوفيا على أنه يجب أن تتوجه إلى الحدود مع عائلة إحدى صديقاتها والبقاء مع جدتها التي تعيش في بولندا منذ 30 عاماً.

وبعد رحلة شديدة البرودة استغرقت 14 ساعة طوال الليل في عدة حافلات مكتظة بأقرانها من اللاجئين، وجدت صوفيا جدتها زولا، البالغة من العمر 55 عاماً، في انتظارها.

مع خروج صوفيا من منطقة الخطر، كانت جدتها حريصة على إيجاد مدرسة لها بأسرع ما يمكن - ليس فقط لتتمكن من مواصلة دراستها، بل أيضاً حتى يكون لدى الفتاة المراهقة مكان آمن بينما تعمل زولا لساعات طويلة كعاملة تنظيف.

«الأطفال بحاجة للذهاب إلى المدرسة»

كانت صوفيا مترددةً في بداية الأمر، وقالت: «لم يكن ذلك من بين أولوياتي، وقلت لجدتي أنها مسألة أسبوعين ثم ستنتهي الحرب وسأعود إلى أوكرانيا».

وأضافت زولا: «لم نكن نعلم إلى متى ستستمر الحرب، ولكن الأطفال بحاجة للذهاب إلى المدرسة».

كانت هناك مدرسة قريبة تقدم دروسًا خاصة للأطفال اللاجئين الذين لا يتحدثون البولندية. وتستذكر صوفيا، قائلة: «كانت الأيام الأولى صعبة. لم أكن أعرف اللغة وكنت محاطة

بالطلاب والمعلمين الذين يتحدثون البولندية. لكن في اليوم الثاني شعرت بالهدوء وبعد أسبوع اعتدت على ذلك».

وقال فيسلاوا دزيكلينسكا، مدير المدرسة التي ترتادها صوفيا، إن الطلاب الذين لا يتحدثون البولندية اتبعوا المناهج الدراسية العادية وحصلوا على دعم من مساعدي المدرسين الذين كانوا يترجمون ويشرحون موضوع الدروس.

وقال دزيكلينسكا: «بالنسبة للبعض، فإن ذلك بمثابة صراع. أما بالنسبة للآخرين، فهو أمر سهل وطبيعي للغاية. يقاوم البعض، وخاصة الأطفال الذين لديهم خطط طموحة مثل الذهاب إلى مدارس الموسيقى [المتخصصة]، وإجراء امتحانات اللغة... إنه صدام بين ما خططوا له وبين الواقع».

في الفصل الدراسي، يبدو على صوفيا بعض التحفظ ولكنها منتبهة، وإجاباتها على أسئلة المعلمين مدروسة وغالباً ما تكون طويلة - ربما يكون ذلك انعكاساً للوقت الذي قضته في تقييم خياراتها واتخاذ قرارات صعبة.

صوفيا هي مجرد واحدة من أكثر من 400,000 طفل لاجئ في سن المدرسة من أوكرانيا مسجلين حتى الآن برقم هوية حكومي بولندي، مما يمثل تحدياً كبيراً[11] لسلطات البلاد. لقد ضمنت الحكومة الحق في التعليم للاجئين من أوكرانيا، لكن حجم وسرعة هذه الأزمة أجهدتا القدرات المدرسية والبنية التحتية للبلاد.

بحلول نهاية العام الدراسي 2021-22، دخل أكثر من 180,000 طالباً أوكرانياً المدارس البولندية، وذلك وفقاً للأرقام الرسمية. من بين هؤلاء، انضم 80 بالمائة إلى صفوف مختلطة مع طلاب بولنديين. وحضر الباقون «الصفوف الإعدادية»، وهو نظام موجود بشكل ما في معظم دول الاتحاد الأوروبي لمساعدة الأطفال الأجانب على الانتقال إلى المدارس العامة في البلد المضيف.

في الصفوف الإعدادية في بولندا، يتبع التلاميذ المناهج الدراسية الوطنية ويحصلون على دورات مكثفة باللغة البولندية. قبل الحرب، كان هناك 15 طالباً في الصف «الإعدادي»؛ ليرتفع العدد إلى 25.

حتى مع وجود هذه الحلول، قد يحتاج مئات الآلاف من اللاجئين الشباب إلى مكان في مدرسة بولندية في العام الدراسي المقبل. لكن الصورة غامضة بسبب الحرب المستمرة، والتي تمنع اللاجئين الأوكرانيين من وضع خطط طويلة الأجل. فوفقاً لمسح أجرته المفوضية مؤخراً[12]، يتوقع ثلثا اللاجئين البقاء في البلدان المضيفة حتى تهدأ الأعمال القتالية. كما تابع البعض طريقهم إلى دول ثالثة.

يمكن للاجئين أيضاً اختيار اتباع أطفالهم للمنهاج الأوكراني عبر الإنترنت، حيث يحضرون افتراضياً الدروس التي توفرها وزارة التعليم والعلوم الأوكرانية - وهو خيار اتخذته العديد من العائلات على أمل أن يتمكنوا من العودة إلى مدارسهم

11 بوابة بيانات المفوضية بشأن أوكرانيا

12 حياة معلقة: ملامح وتطلعات اللاجئين من أوكرانيا

تواظب صوفيا على دراستها في مدرستها الجديدة في بولندا، حيث تعيش مع جدتها زولا.
© UNHCR/Rafal Kostrzynski

السابقة قريباً أو دخول الجامعات الأوكرانية في المستقبل. في الواقع، تحب بعض العائلات أن يتبع أطفالهم المناهج الدراسية الأوكرانية عبر الإنترنت أثناء تسجيلهم أيضاً في مدارس البلد المستضيف.

من جانبها، تحرص صوفيا على المضي قدماً في تعليمها. وعلى الرغم من أن مواضيعها المفضلة هي مزيج من علم الأحياء والرياضيات والأدب، إلا أنها تحلم بأن تصبح مهندسة معمارية. كما قالت وهي تردد قائمة من المصطلحات الفنية التي تعلمتها من خلال مشاهدة مقاطع الفيديو عبر الإنترنت: «أحب عملية بناء المنازل، وعملية تصميم منزل باستخدام برنامج حاسوب».

لا تزال صوفيا تفكر في وطنها، وتقول: «أحب المكان هنا، لكني أود العودة». وتكمل قائلة: «هذه [الحياة في بولندا] جديدة بالنسبة لي وأفتقد قريتي وأصدقائي والمحلات التجارية في أوكرانيا...»

ماري ميكر

لم أتخلى أبداً عن التعليم

ماري ميكر، بعد وقت قصير من بدء دراستها العليا، تقوم بزيارة عودة إلى مخيم كاكوما للاجئين للتحدث إلى طلاب المدارس الثانوية..
© UNHCR

لما يقرب من عقدين من الزمن، عاشت ماري ميكر في مخيم كاكوما للاجئين في كينيا بعد أن فرت من منزلها عندما كانت طفلة صغيرة. هنا تستذكر كيف أن مأساة الأسرة والرسوم المدرسية غير المدفوعة والخوف من الفشل كادت أن تقضي على فرصها في التعليم – وكيف أن رفض الاستسلام انتصر في المعركة في النهاية.

لقد كانت مسيرة من الإحراج.

سيبدأ الإحراج عندما يأتي مدير المدرسة إلى الفصل ويقرأ قائمة الأسماء – ليس أسماء الطلاب الذين لم ينجزوا واجباتهم المدرسية، أو الذين كانوا يرتدون زياً مدرسياً غير قانوني، بل أسماء الطلاب الذين لم يدفع آباؤهم الرسوم.

اهتم والدي بتعليمي بكل شغف. كان يقول لي: «التعليم هو زوجك الأول. لا تدعي رجلًا يخبرك أبداً كيف تعيشين حياتك».

كان الأمر مهماً بالنسبة له لدرجة أنه سجلني في مدرسة داخلية خارج كاكوما، وهو مخيم اللاجئين في كينيا حيث نشأت. لكن والدي توفي قبل وقت طويل من إنهاء تعليمي الثانوي، وعلى الرغم من أن أصدقاءه قد شاركوا في تغطية التكاليف، إلا أن دعمهم كان غير منتظم.

ولذا كنت دائماً على قائمة المدير، وكنت أسير بخجل.

سوف يتم إخراجي أنا وزملائي «الذين لم يدفعوا» من الفصل الدراسي إلى ساحات المدرسة، وما لم يكن لدينا تفسير جيد، فإنه سيتم إرسالنا إلى المنزل لقضاء بقية نصف الفصل الدراسي. بالنسبة لي، كان البقاء في المنزل بمثابة تعذيب، لذلك كنت أتسلل بعيداً عن الأنظار وأعود إلى الفصل الدراسي عن طريق التسلق عبر النافذة.

كان وجود 60 أو 70 طالباً آخرين في الغرفة يسهّل كثيراً الاختباء، لكن لسوء الحظ أنا طويلة القامة جداً، مما كان يجعلني أنكشف. (عندما يرصدوني، فإن بعض المعلمين البغيضين كانوا يأمرونني بالتقدم إلى الأمام ويجبرونني على القيام بتمارين عقابية أمام الفصل).

كنت أفكر في السير بخجل أقل بكثير مما كنت أفكر في إرسالي إلى المنزل. لكن الانقطاع المستمر في تعليمي أدى بي إلى الفشل، ولم أتخرج بالدرجات التي أحتاجها للالتحاق بالجامعة. السنوات الأربع التي أمضيتها في الكفاح من أجل تصحيح ذلك - المشي من مدرسة إلى أخرى والتوسل للمدراء للسماح لي بالدخول حتى أتمكن من إعادة الامتحانات – كانت أربع من أطول وأصعب سنوات حياتي.

ليس لديك أي فكرة عن كيفية مرور الوقت ببطء وضجر عندما يتم تعليق مستقبلك. بالنسبة للسياسيين وصناع السياسات، فإن أربع سنوات لا تعني شيئاً لهم – حان الوقت للاجتماعات والأوراق البيضاء، حان الوقت لبناء الإجماع وتشكيل التحالفات وتوفير التمويل اللازم.

فيما يتعلق باتخاذ شخص يائس الخطوة التالية في تعليمه، فإنه يمر بوقت مؤلم يكون فيه في وضع معلق، وقت يقضيه في حالة من عدم المعرفة.

صحيح أن لدي قصة جيدة في نهاية هذا الانتظار الطويل. ففي عام 2018، نجحت في التقدم بطلب للالتحاق ببرنامج دراسي مدته عامين في رواندا، مع إمكانية الحصول على منحة دراسية في جامعة أمريكية في نهاية البرنامج – إذا حصلت على درجات جيدة بما يكفي. إذا لم أحصل هذه الدرجات، فسأعود إلى المربع الأول، وكان هذا الخوف من الفشل وعواقب الفشل هو ما دفعني إلى الأمام. من مخيم كاكوما للاجئين – منزلي لما يقرب من عقدين – إلى رواندا، إلى مينيسوتا، حيث أدرس اليوم بعد فوزي بمقعد في كلية سانت أولاف في عام 2019.

«ليس لديك أي فكرة عن كيفية مرور الوقت ببطء وضجر عندما يتم تعليق مستقبلك».

لكن عدد الفرص المتاحة للطلاب اللاجئين في مثل وضعي ضئيل مقارنة بعدد من لديهم نهم للالتحاق بالمدرسة والجامعة. معظم الأصدقاء الذين تخرجت معهم من المدرسة الثانوية ما زالوا ينتظرون فرصتهم.

بطريقتي البسيطة، أحاول التغلب على الصعاب. أنشأ ثلاثة منا ممن وصلوا إلى جامعات أمريكية، إلى جانب معلمنا السابق، برنامج إليميشا كاكوما (Elimisha Kakuma)، وهو برنامج يهدف إلى منح خريجي المدارس الثانوية في كاكوما تعليماً أكاديمياً مكثفاً، والتحضير للامتحانات، وإرشاد طلاب الجامعات الحاليين، والتوجيه من خلال عملية سرية غالباً للتقدم للحصول على مقعد جامعي. نظراً لفارق التوقيت، فهذا يعني قضاءنا الكثير من الساعات حتى وقت متأخر من الليل، إلا أنه منذ أن نجحت مجموعتنا الأولى المكونة من 12 طالباً بالكامل في الفوز بمقاعد، فإن الأمر كان يستحق ذلك بالتأكيد.

مع ذلك، عندما تفكر في حجم الطلب، فهو مجرد قطرة في محيط. هناك 27 مدرسة ابتدائية و 9 مدارس ثانوية تخدم أكثر من 230,000 شخص في كاكوما وكالوبيي. غالباً

© UNHCR/Amos Halder

ما تكون مرافق المواد العلمية فقيرة أو غير متوفرة، ومع ذلك، يأتي وقت الامتحان، ويتنافس هؤلاء العلماء الناشئون مع الطلاب الكينيين الآخرين الذين يتعلمون في المدارس الوطنية التي تتوفر لها موارد أفضل.

في غرفتي في كلية سانت أولاف في مينيسوتا، أعود بالتفكير إلى الفترة التي قضيتها في المدرسة الابتدائية في كاكوما. عندما كنت طفلة صغيرة، كنت قد مشيت إلى المخيم من الأراضي التي ستصبح جنوب السودان فيما بعد؛ وذلك بصحبة والدتي وأخواتي للفرار من الحرب. عندما وصلنا، أتذكر أنني كنت استمع بدهشة إلى السلام والصمت – لا مزيد من الطائرات التي تسقط القنابل، ولا مزيد من الذعر، ولا حاجة بعد الآن لقذف أنفسنا في ملاجئنا المؤقتة للحماية من القنابل. بدلًا من ذلك، جاءت أصوات الغناء وممارسة الألعاب وتعلم أشياء جديدة وتكوين صداقات جديدة ...

اليوم، تدرس تلك الفتاة في كلية للعلوم الإنسانية في أمريكا، وتحاول أن تشق طريقها في الحياة وتجذب اللاجئين الآخرين معها لصعود السلم. بدون مدرسة، بدون معلمين، بدون تمويل، بدون منح دراسية، كنت سأبقى بلا أمل. لكني أحب أن أتخيل أنني أظهرت ما يمكن أن يحققه الطفل اللاجئ إذا أتيحت له الفرصة – نفس الفرصة التي يحصل عليها الملايين من الأطفال غير اللاجئين بطبيعة الحال.

ماري ميكر هي سفيرة المفوضية للنوايا الحسنة ومؤسسة مشاركة لمشروع إليميشا كاكوما التعليمي للطلاب اللاجئين. للاطلاع على المزيد من المعلومات حول البرنامج، بما في ذلك تفاصيل حول كيفية الدعم، يُرجى الانتقال إلى الرابط التالي: www.elimishakakuma.org.

دراسة حالة

معلمون يرصون الصفوف لتعزيز قوة التعلم

بعد سنوات من التأخير، بدأت أخيراً خيارات التعلم المحدودة للاجئين من ميانمار ممن هم في سن الالتحاق بالمدرسة في التوسع.

لطالما أراد شاه علم أن يصبح معلماً. غير أن تعليمه انتهى فجأة عندما أُجبر على الفرار من العنف الذي اندلع في مسقط رأسه ميانمار في عام 2017.

مثل الكثير من الروهينغا الآخرين، وجد هو وعائلته الأمان في مخيم للاجئين في بنغلاديش، لكن لم تكن هناك فرصة لشاه لإكمال المدرسة الثانوية. أما بالنسبة للجامعة ومؤهلات التدريس، فلم يكن ذلك سوى حلم.

مع ذلك، وبعد خمس سنوات من فراره من المنزل، يقود شاه، البالغ من العمر الآن 22 عاماً، فصلًا درسياً يضم حوالي 40 طفلًا من الروهينغا يجلسون على أرضية فصل دراسي مصنوعة من الخيزران في مخيم كوتوبالونغ، الذي يضم حوالي 750,000 لاجئ من الروهينغا.

بينما يقوم شاه بتدريس لغة ميانمار في مقدمة الصف، تتحرك مينهار بيغوم، البالغة من العمر 24 عاماً، وهي من المجتمع البنغلاديشي في منطقة كوكس بازار، في جميع أنحاء الغرفة للتأكد من متابعة الجميع للدروس.

كان شاه ومينهار يعملان معاً كمعلمين مساعدين في هذا المركز التعليمي على مدار العامين الماضيين. في حين أن أياً منهما ليس معلماً مؤهلًا تأهيلًا كاملًا، إلا أنهما تلقيا تدريباً من المفوضية، وفيما بينهما يغطيان منهاجاً دراسياً غير رسمي يتألف أساساً من تعليم المبادئ الأساسية في القراءة والكتابة والحساب، بالإضافة إلى بعض المهارات الحياتية ولغة ميانمار.

أقام اللاجئون الروهينغا والسكان البنغلاديشيون المحليون شراكات تعليمية في 5,600 مركز تعليمي في جميع أنحاء كوكس بازار. يقول هارونو ناكاشيا، منسق الحماية في المفوضية: «لدينا نقص في المعلمين بين اللاجئين لأن قلة قليلة من الروهينغا تمكنوا من إكمال تعليمهم العالي في ميانمار، بسبب القيود المفروضة على تحركاتهم وحقوقهم الأخرى. لذلك بالنسبة لبعض المواد، مثل اللغة الإنكليزية أو الرياضيات، قررنا تعيين معلمين بنغلاديشيين. هذا يعني أيضاً أننا نوفر فرص عمل لهم».

نظراً لأن الروهينغا محصورون إلى حد كبير في المخيمات،

فإن هذه الشراكات هي أيضاً واحدة من الفرص القليلة للاجئين والبنغلادشيين المحليين للالتقاء معاً.

يقول شاه عن علاقته بمينهار: «نحن مثل الأشقاء، ونفهم بعضنا البعض جيداً. في البداية، لم نتواصل كثيراً، لكننا الآن نتحدث عن نقاط القوة ونقاط الضعف وكيف يمكننا التحسن».

لسنوات عدة، لم يكن لدى اللاجئين الروهينغا سوى منهاج غير رسمي يتبعونه، مكون من أربعة مستويات تلبي احتياجات المتعلمين الذين تتراوح أعمارهم بين 4 سنوات و 14 سنة – مما يترك فجوة حرجة يعاني منها الأطفال الأكبر سناً.

بعد طول انتظار، فإن التغيير جار على قدم وساق. بعد سنوات من إثارة المفوضية وشركائها مخاوف بشأن عدم وجود أي تعليم رسمي في المخيمات، وافقت حكومة بنغلاديش على التحول إلى المناهج الدراسية المعتمدة في ميانمار.

«نحن مثل الأشقاء، ونفهم بعضنا البعض جيداً».

كان من المقرر أن يحدث هذا التحول في يناير 2020 – مباشرة قبل جائحة فيروس كورونا (كوفيد19-)، والذي تسبب في إغلاق جميع مراكز التعلم (من بين مواقع أخرى) وتعليق الخطط. عادت مراكز التعلم إلى الحياة مرة أخرى من خلال برنامج تجريبي أواخر العام الماضي شمل 10,000 طفل، وبدأت للتو مرحلة ثانية. بحلول يوليو 2023، من المتوقع أن يتبع جميع الأطفال في المخيمات ممن هم في سن الالتحاق بالمدرسة مناهج ميانمار.

سيؤدي التغيير إلى خفض مستوى الشراكة بين المعلمين الروهينغا والبنغلاديشيين ولكنه لن يؤدي إلى إنهائها تماماً. سيتم تدريب المعلمين الروهينغا لتدريس معظم المواد بلغة ميانمار، في حين أن المعلمين من المجتمع المضيف سيركزون على تدريس اللغة الإنكليزية والمساعدة من خلال التدريب.

بدون شهادة صادرة عن وزارة التعليم في ميانمار، فإنه يبقى من غير الممكن اعتبار المنهاج الجديد تعليماً رسمياً. مع ذلك، تصف هارونو من المفوضية ذلك بأن ذلك أمر حيوي بالنسبة للغالبية العظمى من اللاجئين الروهينغا، والذين يرغبون في العودة إلى ديارهم في ميانمار عندما يكون الوضع آمناً.

يوضح هارونو، قائلًا: «يقول اللاجئون إنهم يريدون إثبات انتمائهم إلى ميانمار. إنهم يقولون أنه عندما يتعلم أطفالهم القراءة والكتابة باللغة البورمية، فإنه سيتم الاعتراف بأن أطفالهم ينتمون إلى هناك».

كان شاه ومينهار يعملان معاً كمعلمين مساعدين في مركز تعليمي في مخيم كوتوبالونغ للاجئين، ويغطيان منهاجاً دراسياً غير رسمي.
© UNHCR/Amos Halder

دراسة حالة

تشاد تحتضن الطلاب اللاجئين رغم ضعف الموارد

يتم استضافة شبان من السودان في نظام التعليم الوطني عند وصولهم، لكن تزايد عدد السكان يعني ضخامة أحجام الفصول الدراسية وضعف القدرة الاستيعابية.

إنها الساعة السابعة والنصف صباحاً فحسب في مخيم كوشاجوين-مورا للاجئين، الواقع بالقرب من حدود تشاد مع السودان، وتقترب درجات الحرارة الآن من 40 درجة مئوية.

على الرغم من الحرارة، يتجمع عشرات الأطفال ويخلعون أحذيتهم ويجلسون على سجادة كبيرة تحت ظل توفره بالكاد شجرة الأكاسيا عارية الأوراق. أمام سبورة تتكئ على جذع شجرة، تحيي شابة محجبة ترتدي فستاناً فضفاضاً الأطفال وتشير إليهم بالجلوس.

تعمل أسانيا، البالغة من العمر 28 عاماً، كمعلمة في مدرسة النور – وهي إحدى مدرستين ابتدائيتين في المخيم – وتقود فصلًا دراسياً يضم أكثر من 100 طفل تبلغ أعمارهم 6 سنوات وما فوق. وصلت أسانيا، التي تعود أصولها إلى غنوري في منطقة دارفور بالسودان، إلى كوشاجوين-مورا منذ ما يزيد قليلًا عن عامين مع زوجها وابنها بعد فرارها من العنف القبلي.

بصفتها أخصائية نفسية من خلال التدريب، فإنها تعلق أهمية كبيرة على التعليم الذي تعتبره حصناً ضد النزاع والتطرف.

تتحدث أسانيا قائلة: «تميزت رحلتي بالعنف المتكرر والعشوائي الذي أعتقد أنه ثمرة الجهل. أنا مقتنعة بأن وصول الأطفال إلى التعليم والمعرفة سيساعد على كسر دائرة العنف في دارفور».

يستضيف مخيم كوشاجوين-مورا حوالي 14,000 لاجئ سوداني فروا، مثل أسانيا، من الاشتباكات في دارفور منذ فبراير 2020. بالإضافة إلى الترحيب باللاجئين وحمايتهم، تكفل الحكومة التشادية والمفوضية والشركاء حصول الأطفال اللاجئين إلى التعليم عند وصولهم من خلال إدماجهم الكامل في نظام التعليم الوطني.

بعد فترة وجيزة من افتتاح المخيم في عام 2020، شيدت المفوضية مدرستين تستخدمان للمرحلة الابتدائية في

الصباح والمرحلة الثانوية في فترة ما بعد الظهر. تستوعب كلتا المدرستين حوالي 2,500 تلميذ، ويوجد فيهما 16 مرحاض وبئرين يعملان بالطاقة الشمسية ومكاتب للموظفين وغرف للتخزين. من خلال العمل مع وزارة التربية والتعليم وشريك المفوضية في مجال التعليم، الهيئة اليسوعية لخدمة اللاجئين، تم تدريب 38 معلم من اللاجئين والمجتمعات المضيفة على المناهج الدراسية التشادية.

يوفر المخيم أيضاً برنامجاً لتعليم القراءة والكتابة للشباب، يضم حالياً 108 من الفتيات اللاجئات و 61 من الفتيان اللاجئين ممن لم يلتحقوا بالمدرسة مطلقاً.

«هذا مكان للتدريس والإرشاد.. من الأصغر سناً إلى الأكبر سناً، الأطفال في وئام».

أصبحت تشاد واحدة من أكثر البلدان شمولًا في العالم من حيث تعليم اللاجئين. منذ عام 2014، على سبيل المثال، اتبع جميع اللاجئين المناهج التشادية وتقدموا للامتحانات الوطنية، ومنذ عام 2018 مُنحت جميع المدارس في مخيمات اللاجئين صفة رسمية. في العام الدراسي 2021-2022، التحق أكثر من 102,000 شخص من اللاجئين الشباب بالتعليم النظامي – أكثر من أي وقت سابق.

لكن المخيم مستمر في النمو، في ظل وصول ما يقرب من 4,000 وافد جديد منذ بداية العام. يتجاوز متوسط عدد التلاميذ في الفصل الابتدائي 160 تلميذاً لكل معلم، ويتم تنظيم عشرة فصول دراسية في الهواء الطلق بسبب نقص المساحة في الداخل.

مع تجدد النزاع عبر الحدود في السودان والذي أجبر المزيد من السكان للبحث عن الأمان، يخشى الموظفون من ازدياد الضغط على النظام الدراسي المنهك أصلًا. في الوقت نفسه، تواجه المفوضية ووكالات الأمم المتحدة الأخرى والمنظمات غير الحكومية نقصاً حاداً في التمويل، في حين أن خطة الاستجابة الإنسانية في تشاد لعام 2022 البالغ تمويلها 510 ملايين دولار أمريكي تعاني من نقص حاد في التمويل. تم تخصيص 2 مليون دولار أمريكي فقط لمكون التعليم في تلك الخطة من أصل 34 مليون دولار أمريكي يحتاجه مكون التعليم.

بالإضافة إلى محدودية القدرات، يتنبّه المعلمون لمخاطر التغيب بسبب الظروف المعيشية غير المستقرة التي تواجهها الكثير من العائلات في المخيم.

يقول إبراهيم، وهو معلم من المجتمع المضيف: «نحتاج إلى التأكد من أن الأطفال يتبعون نظاماً غذائياً صحياً ومتوازناً. بعض الطلاب لا يأتون إلى المدرسة في أيام معينة لأنهم لا يملكون أحذية أو ملابس مناسبة».

بالنسبة لأسانيا، فإن بناء فصول دراسية جديدة هو الأولوية القصوى. تحدثت أسانيا قائلة: «بينما توفر الأشجار الظل، فهي ليست فعالة في حماية الطلاب خلال موسم الأمطار».

مع ذلك، لا يزال فصلها الدراسي في الهواء الطلق مكاناً ثميناً للتعلم، حيث تقول: «هذا مكان للتعليم والإرشاد. من الأصغر سناً إلى الأكبر سناً، الأطفال في وئام، كما لو كان لديهم جميعاً نفس الأم والأب. لا توجد خلافات – كلنا لاجئون».

تدرس أسانيا وتلاميذها في الظل المتناثر لشجرة في أرض المدرسة حتى في حرارة الصباح في تشاد.
© UNHCR/Colin Delfosse

السياسة في الممارسة العملية

في الواجهة: قضية الإدماج

ينتج عن استيعاب الأطفال واللاجئين الشبان في أنظمة التعليم الوطنية فوائد في جميع المجالات – إذا تم إسنادها بدعم قوي ومستدام

نزح الملايين من الأطفال والشباب اللاجئين طيلة دورة تعليمهم، من مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي إلى التعليم العالي. في كثير من الأحيان، فإنهم يعيشون في بلدان تكافح أصلًا لتقديم تعليم جيد النوعية، من بين خدمات عامة أخرى.

من أجل مواجهة هذا التحدي، يضع الميثاق العالمي بشأن اللاجئين في عام 2018 تقاسم المسؤولية بشكل منصف وواضح المعالم في صميم جدول الأعمال الدولي لحماية اللاجئين، لصالح اللاجئين والمجتمعات المضيفة على حد سواء. وهذا يعني أنه عندما ترحب الحكومات والمجتمعات المضيفة باللاجئين في مدارسها، يأتي الآخرون بتمويل وموارد ودعم واضح لبناء أنظمة تعليم مرنة ومستدامة من شأنها أن تحقق فوائد لكل من اللاجئين والمجتمعات المضيفة – وبعبارة أخرى، أنظمة تحتضن الجميع، بما في ذلك اللاجئون.

ماذا يعني الإدماج؟

هذا يعني أن تعليم اللاجئين تم إدماجه بالكامل في نظام التعليم في البلد المضيف، مع نفس محددات التكلفة والقيود التي تحدد الجودة والكفاءة. فيما يتعلق بجودة المعلم، والبنية التحتية للمدارس، والتمويل، والوصول إلى مواد التعلم والموارد الأخرى، فإن الإدماج يعني «لا أفضل ولا أسوأ» من التعليم لأي شخص آخر.

من بداية حالات الطوارئ الإنسانية، إلى حالات النزوح الممتد وحتى التخطيط الإنمائي، يُعد التعليم الشامل أمراً بالغ الأهمية. إدماج اللاجئين في أنظمة التعليم الوطنية – وجعل تلك الأنظمة أكثر مرونة واستدامة – هو الطريقة الوحيدة المستدامة لتلبية احتياجاتهم التعليمية والاحتياجات التعليمية للمجتمعات المضيفة لهم. في كل مرحلة، هناك فرص لكي تصبح أنظمة التعليم الوطنية أكثر شمولًا وتدفع عجلة التنمية المستدامة.

إذن، إدخال الأطفال والشباب اللاجئين «في المبنى» ليس كافياً؟

لا – إن منح اللاجئين إمكانية الوصول شخصياً إلى نفس المدارس التي يرتادها المواطنون هو أمر ضروري في الواقع، لكن وجود مكان في الفصل الدراسي لا يُترجم تلقائياً على أنه إدماج. يشمل الإدماج التمويل الموثوق والكافي لتعليم اللاجئين وإدارتهم – بما في ذلك أنظمة البيانات والتقييم – والمعلمين وجودة التدريس وضمان الجودة والبنية التحتية مثل الفصول الدراسية المجهزة بالكامل ومرافق الصرف الصحي والنظافة والمواد التعليمية المناسبة وذات الصلة وإمكانية التقدم للامتحانات والحصول على الشهادات، وسد الفجوة الرقمية التي تؤثر على اللاجئين. قد يتطلب ذلك أيضاً دعماً إضافياً خلال المرحلة الانتقالية للطلاب، مثل تعلم اللغة أو الصحة الذهنية والدعم النفسي والاجتماعي.

هل يوجد نموذج واحد يناسب الجميع تسير عليه البلدان المستضيفة للاجئين؟

بسبب الطبيعة الممتدة بشكل متزايد للنزوح حول العالم، فإن توفير التعليم للاجئين يشكل تحدياً إنسانياً وإنمائياً على حد سواء. نتيجة لذلك، فإن التعليم الشامل للجميع هو مجموعة من السياسات والنُهج، وتحديد أنشطة الإدماج وتحديد أولوياتها يعتمد اعتماداً كبيراً على السياق.

تشمل الاعتبارات الرئيسية ما يلي: الاتجاهات السياسية والاقتصادية والإنمائية في البلد المضيف، والبرامج والخطط الإنمائية الوطنية الحالية (من بين مسائل أخرى، هل تشمل هذه البرامج والخطط اللاجئين بالفعل؟)، والسياسات والقوانين الوطنية التي تؤثر على اللاجئين بشكل عام، والترتيبات والاتفاقيات بين السلطات ووكالات الأمم المتحدة وشركائها والمنظمات التي تركز على التعليم وغيرها من الجهات المعنية باللاجئين، والمساعدات والتمويل الدوليين الحاليين.

مع ذلك، في كل مرحلة من هذه الرحلة، هناك فرص واضحة لأن تصبح أنظمة التعليم الوطنية أكثر شمولًا. الفوائد واضحة: يرتبط التعليم الجيد والمنصف ارتباطاً وثيقاً بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية الإيجابية بالإضافة إلى التعايش السلمي بين المجتمعات.

© UNHCR/Elizabeth Marie Stuart

دليل المستخدم: بناء أنظمة تعليمية شاملة

يمكن رسم ملامح التقدم المحرز في مجال إدماج الطلاب اللاجئين في أنظمة التعليم الوطنية على مستوياتٍ متفاوتة، حيث أدرجت بعض الدول اللاجئين بشكلٍ كامل في أنظمتها الوطنية، بينما يترتب على دولٍ أخرى اتخاذ العديد من الخطوات قبل الوصول إلى مستوى متكافئ مع طلاب الدولة المضيفة.

البدء من الصفر

- البداية بالمساحات صديقة الأطفال
- الاعتماد الرسمي المحدود بشكلٍ متزايد
- استخدام المناهج الدراسية للبلدان الأم بشكلٍ رئيسي
- تمويل وإدارة المدارس وقيادتها من قبل الأمم المتحدة أو المنظمات غير الحكومية
- شغل المناصب التعليمية من قبل مقدمي رعاية غير رسمية بشكلٍ رئيسي
- إمكانية الوصول إلى سبل التطوير المهني غير متوفرة للمعلمين

لإحداث أثر إيجابي

- رفع مستوى إدماج الطلاب من المجتمعات اللاجئة والمضيفة في نفس المدارس
- استخدام مناهج الدول المضيفة في التعليم
- أن تكون المدارس مسجلةً لدى وزارة التعليم
- توكيل الأمم المتحدة أو المنظمات غير الحكومية بالإدارة والتمويل
- آفاق التطور المهني للمعلمين محدودة ولا تفضي دوماً إلى الحصول على شهادات

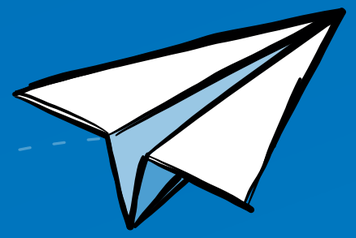

لترسيخ الإدماج

- توفّر التعليم الرسمي المعتمد ضمن أنظمة التعليم الوطنية بما يشمل الجودة والبنى التحتية والتمويل
- أن تكون المدارس مسجّلة ومدارة من قبل وزارة التعليم
- أن يكون التمويل مشتركاً بين المفوضية أو المنظمات غير الحكومية والحكومة المحلية
- حصول المعلمين على شهاداتٍ من نظام التعليم الوطني في الدولة المضيفة
- تمكّن المدرسين من الوصول بشكلٍ كاملٍ إلى سبل التطور المهني

تقديم الدعم

السياسات وحشد الدعم

مناصرة سياسات التعليم الشاملة للاجئين بما فيها تلك المتعلقة بتكاليف البنى التحتية وجمع البيانات
إدراج معايير وأفضل ممارسات الإدماج في سياسات التعليم الوطنية
اعتماد المناهج التعليمية الوطنية لجميع الطلاب

التخطيط ووضع البرامج

تطوير الخطط محددة التكاليف للأنظمة الشاملة ومطابقة تمويل المانحين إزاءها
التوسط لتوفير التمويل التنموي المخصص لأجل اللاجئين
ضمان الدعم الشامل للاحتياجات اللغوية والنفسية الاجتماعية وحصص الدعم
تطوير المسارات المهنية للمدرسين اللاجئين بشكلٍ متكافئ مع تطوير المدرسين المحليين

الإدارة والشؤون الإدارية

مراقبة تنفيذ الممارسات الشاملة
إرساء أنظمة الدفع التي تقودها البلدان للنفقات الأساسية – مثل رواتب المعلمين والبنى التحتية..
إنشاء آليات التمويل ذات الصلة

الترتيبات المؤسسية

تنسيق التخطيط بين الوزارات الوطنية والمنظمات غير الحكومية والمفوضية الشركاء
تطوير مذكرات تفاهم واتفاقيات تشارك التكاليف لتقاسم المسؤولية تجاه التسجيل والتمويل والإدارة في المدارس

الإدماج الفعلي

تشاد

يُدرج المعلمون اللاجئون في مبادرات تدريب وإرشاد المعلمين الوطنية، وتتوفر لهم إمكانية الوصول إلى مراكز التدريب الوطنية. ويتلقى المعلمون اللاجئون القادمون حديثاً إلى مدارس المخيمات التدريب على التدريس الفوري للمنهاج التشادي للأطفال اللاجئين، مما يمكنهم من الاندماج فوراً في نظام التعليم الوطني. على سبيل المثال، في مطلع العام 2022، وفي أعقاب التدفق الجديد للاجئين من الكاميرون، تم تدريب أكثر من 60 مدرساً كاميرونياً في المدارس الابتدائية على المناهج الدراسية التشادية.

المكسيك

يكفل الدستور والإطار القانوني الذي يدعم إدماج اللاجئين الحق في التعليم للجميع. ورغم ذلك، ما زالت التحديات قائمةً من حيث إمكانية الوصول والقدرة الاستيعابية. وللتصدي لهذه التحديات، اعتمدت المكسيك إطار عملٍ إقليمي شامل للحماية والحلول لتعزيز قدرات المدارس الوطنية والاندماج في المجتمعات المضيفة للاجئين. تشمل الخطوات المتخذة في هذا السياق اكتشاف الطلاب خارج المدارس، وتنفيذ حملاتٍ إعادة التسجيل وتدريب موظفي التعليم - وفقاً لتعهد المنتدى العالمي للاجئين لعام 2019.

ما هي الخطوات الملموسة التي من شأنها تعزيز الإدماج؟ وكيف تنفذ الممارسات الشاملة حول العالم؟

باكستان

للانتقال إلى منهاج وطني موحد لجميع الطلاب، أعطت باكستان الأولوية للتدريب المخصص والموارد للمعلمين في مدارس قرية اللاجئين بالشراكة مع المعهد الإقليمي لتعليم المدرسين (المعهد الوطني للتطوير المهني للمعلمين).

العراق

ستطلق وزارة التعليم سياسة شمل تعليم اللاجئين في سبتمبر 2022 لتوسيع فرص وصول اللاجئين إلى نظام التعليم الرسمي وغير الرسمي لحكومة إقليم كردستان العراق. وبالتشاور مع مجتمعات اللاجئين لتطوير السياسة، تم تحديد اللّغة والاكتظاظ كعوائق أمام العديد من الطلاب اللاجئين، مما يسلط الضوء على أهمية توفير دروس اللغة الكردية للأطفال اللاجئين، وتوسيع الفصول الدراسية لتمكين الإدماج.

دراسة حالة

التعليم الشامل يمنح لاجئة كفيفة فرصة تحقيق أحلامها

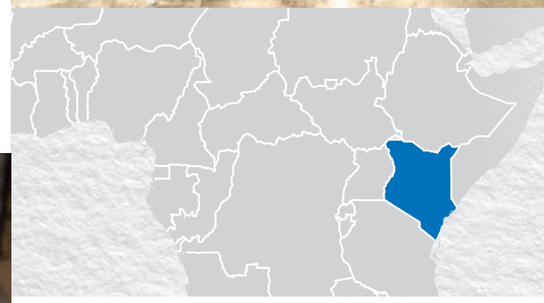

تدرس ماغارتو جنباً إلى جنب مع الطلاب الذين لا يعانون من إعاقة للمرة الأولى منذ مغادرتها إثيوبيا - وهي الآن من بين أفضل الطلاب في فصلها الدراسي.

تجلس ماغارتو خارج منزلها وتتصفح هاتفها. وحالها حال معظم الطلاب ممن هم في سن المراهقة، فإنها تستمتع بالاستراحات بين الدروس لتتمكن من الاسترخاء وتفقد الرسائل التي تلقتها.

فقدت اللاجئة الإثيوبية البالغة من العمر 17 عاماً بصرها في سن مبكرة وتعلمت التكيف مع الحياة. (هاتفها، على سبيل المثال، يمكن تنشيطه عن طريق الصوت من أجل التنقل بين تطبيقات الوسائط الاجتماعية المفضلة لديها).

هدفها الآن هو إنهاء المرحلة الثانوية - وهي تنوي أن تحتل المرتبة الأولى على صفها - لتفوز بمقعد لها في كلية الحقوق. تقول: "أريد أن أصبح محامية لأنني أريد أن أدافع عن الأشخاص الذين حُرموا من حقوقهم، كالأشخاص من ذوي الإعاقة والأيتام والأرامل".

كانت ماغارتو في الثامنة من عمرها فقط عندما اضطرت هي وشقيقها الأكبر وأختها للفرار من إثيوبيا بسبب النزاع.

عندما وصلا إلى مخيم كاكوما في كينيا، سجلها أشقاؤها على الفور في مدرسة تاراش الابتدائية - وهي مدرسة خاصة للأطفال من ذوي الإعاقة.

في الصف السادس، انتقلت إلى مدرسة نظامية، حيث يندمج الأطفال من ذوي الإعاقة مع التلاميذ الآخرين. ومن خلال ارتياد صفها الدراسي مع طلاب آخرين والانضمام إلى الأنشطة المدرسية خارج أوقات الدوام مثل الرياضة والنوادي، فقد بدأت تشعر بالثقة مجدداً. تقول: "لقد أحببت مدرستي الجديدة لأنني يمكنني المنافسة فيها. كنت شجاعة بما يكفي لأعتقد أنه يمكنني أن أكون الأولى على صفي. من أنا حتى لا أكون الأولى؟".

تعرض أكثر من 12 مليون شخص مثل ماغارتو من ذوي الإعاقة للنزوح قسراً بسبب الاضطهاد والعنف وانتهاكات حقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم، على الرغم من أن الدراسات والتقييمات تشير إلى أن العدد الحقيقي قد يكون أعلى من ذلك بكثير. غالباً ما يكونون أكثر عرضة للعنف والتمييز والاستغلال وسوء المعاملة، ويواجهون عوائق من حيث الوصول إلى الخدمات الأساسية، وغالباً ما يتم استبعادهم من التعليم وفرص العمل وكسب الرزق.

«ستكون هناك دائماً بعض التحديات في الحياة لكننا نستطيع التغلب عليها».

أطلقت المفوضية وشركاؤها في مجال التعليم، الاتحاد اللوثري العالمي، ومنظمة Finn Church Aid ومنظمة Humanity & Inclusion، بشكل تجريبي التعليم الشامل في العديد من المدارس في مخيم كاكوما ومخيم كالوبيي المجاور، بما في ذلك مدرسة ماغارتو السابقة.

كل الدلائل تشير إلى أن ماغارتو تسير على الطريق الصحيح لتحقيق أهدافها. في العام الماضي، شاركت في الامتحانات النهائية الابتدائية الوطنية وكانت من بين الطلاب الأوائل في فصلها - وواحدة من أفضل التلاميذ من ذوي الإعاقة في البلاد.

نظير قوة أدائها، حصلت على منحة دراسية من المفوضية وبدأت العمل في مدرسة كيبوس الخاصة في كيسومو، غرب كينيا، حيث تدرس رفقة طالبين آخرين من ذوي الاحتياجات الخاصة جنباً إلى جنب مع أقرانهم الكينيين. ومن المقرر أن تتخرج في أواخر عام 2024.

تعمل ماغارتو على صقل مهاراتها في مجال حشد الدعم. في مارس من هذا العام، ألقت كلمة في المنتدى الإنساني الأوروبي، داعية إلى توفير التعليم لجميع اللاجئين، بمن فيهم ذوو الإعاقة، وتحدثت في العديد من المناسبات في كاكوما، بما في ذلك يوم الإعاقة العالمي.

تحث الأشخاص من ذوي الإعاقة على العمل من أجل تحقيق أحلامهم وعدم الاستسلام أبداً: "كونوا شجعاناً واستمروا في العمل الجاد. ستكون هناك دائماً بعض التحديات في الحياة لكننا نستطيع التغلب عليها!".

أداء ماغارتو في الامتحان مكنها من الفوز بمنحة دراسية من المفوضية في مدرسة ثانوية في غرب كينيا. أدناه، تتعلم ماغارتو باستخدام طريقة برايل عندما كانت طالبة في المدرسة الابتدائية في كاكوما..
© UNHCR/Hannah Maule-ffinch

© UNHCR/Samuel Otieno

التكنولوجيا

مشروع رقمي يقرب العالم للطلاب باستخدام الأجهزة اللوحية

حان وقت التعلم في مخيم موغومبوا للاجئين، الذي يقع في جنوب رواندا، ويجلس الأطفال في فصل دراسي تسطع فيه أشعة الشمس، مركزين على الجهاز الهضمي للإنسان.

يقول أليكس نكورونزيزا، مدير الدراسات في مدرسة Groupe Scolaire الابتدائية وهو يشاهد الطلاب، وهم خليط من اللاجئين والشباب من المجتمع المحلي، وهم يتصفحون الأجهزة اللوحية وينقرون عليها: «نحن لا نحصل على الكثير من الكتب لأننا نعيش في هذه المنطقة النائية والريفية».

«لكن طريقة التعلم هذه، باستخدام التكنولوجيا، تجعل [الأطفال] مهتمين بالذهاب إلى المدرسة».

في بداية عام 2021، دخلت مؤسسة ProFuturo في شراكة مع المفوضية للمساعدة في تحسين جودة التعليم لأطفال المدارس الابتدائية من اللاجئين والمجتمعات المضيفة في رواندا. يشتمل البرنامج، الذي أطلقته مؤسسة Telefonica ومؤسسة «la Caixa»، على توفير التكنولوجيا مثل أجهزة الكمبيوتر والأجهزة اللوحية وأجهزة العرض، ومنصة محتوى تعليمي، وبرنامج للتدريب وبناء القدرات لأكثر من 300 معلم وطني – من بينهم نكورونزيزا – بما في ذلك تعليمات حول كيفية الاستفادة القصوى من التكنولوجيا في الدروس.

في عامه الأول، استفاد من البرنامج أكثر من 13,000 طفل في 15 مدرسة. في عام 2022، توسعت الشراكة لتشمل نيجيريا وزيمبابوي، إلى جانب استمرارها في رواندا، بهدف الوصول إلى أكثر من 25,000 طالب.

يقول نكورونزيزا: «لقد أدركنا أنه باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فإن بإمكان الأطفال أيضاً استكشاف ما يحدث في جميع أنحاء العالم وليس فقط استكشاف ما يحدث من حولهم».

دراسة حالة

معلمو المدارس في هندوراس يواجهون تهديدات داخل الصفوف وخارجها

لا يؤثر عنف العصابات في البلاد على الطلاب فحسب، بل إن ذلك يطال معلميهم ومرشديهم أيضاً.

في بداية كل عام دراسي، يستعد المدير هوراسيو مونتيس* ليس فقط لوصول طلابه العائدين ولكن للزوار غير المرحب بهم، وهم أعضاء العصابة التي تسيطر على جزء كبير من حي لوريليس* في عاصمة هندوراس، تيغوسيغالبا، حيث تقع مدرسة هوراسيو. إنه يعلم أنهم سيأتون أيضاً، ويطلبون منه تسليم المفاتيح.

أصبح من الشائع في جميع أنحاء هندوراس أن تستخدم العصابات المدارس كمنازل آمنة لإخفاء المخدرات أو الأسلحة غير المشروعة. مدرسة هوراسيو التي تضم أيضاً صفوفاً من الحضانة حتى الصف التاسع ليست استثناءً.

يقول: «كان لدينا أطفال يعثرون على الأسلحة [في المدرسة]. لقد عثروا على الرصاص والخراطيش وجلبوها إلينا». وأضاف أن المدارس الأخرى التي تمكنت العصابات من التسلل إليها أصبحت مراكز للإتجار بالمخدرات.

«الاستيلاء على المدارس» ليس سوى أحد الأخطار التي يواجهها المعلمون في هندوراس. يتعين على البعض دفع رشاوى للوصول إلى العمل في كل مرة يعبرون فيها الحدود غير المرئية التي تفصل مناطق العصابات المتنافسة، ويقع آخرون ضحايا للابتزاز أو التخويف أو التحرش الجنسي أو الاعتداء.

«لقد رأينا العديد من زملائنا يقتلون أثناء أداء واجبهم».

يجد المعلمون أنفسهم أيضاً من بين النازحين داخلياً في البلاد البالغ عددهم 250,000 شخص وأكثر من 220,000 شخص من اللاجئين وطالبي اللجوء. يقول الكثيرون إن الطلاب يأتون للتحدث معهم بشأن تعرضهم للتهديد - ولكن مجرد إجراء تلك المحادثات يمكن أن يعني الوقوع في صراعات العصابات التي يمكن أن تكون مميتة، مما يجبرهم على الفرار أيضاً. يُعتقد أن مئات المعلمين قد نزحوا داخلياً أو أنهم عرضة لخطر الاضطرار إلى الفرار.

وقالت إسبيرانزا فلوريس*، وهي معلمة في مرحلة ما قبل المدرسة وعضو في «لجنة التعليم»، وهي منظمة تمثل معلمي المدارس في هندوراس: «لقد رأينا العديد من زملائنا يُقتلون أثناء أداء واجبهم».

تعمل المجموعة منذ عام 2016 لإيجاد حلول لهذه التهديدات والتحديات. الهدف هو الإبقاء على المعلمين في وظائفهم وفي مجتمعاتهم المحلية، غير أنه تتم إحالة أولئك الذين هم في خطر كبير إلى المفوضية، والتي تعمل على نقلهم إلى مكان آمن، سواءً داخل هندوراس أو خارجها.

ألبا فلوريس*، مساعدة مدير مدرسة ابتدائية في تيغوسيغالبا، اعترفت بأنها كانت وظيفة خطيرة. وقالت: «الحقيقة هي أنها مخاطرة كبيرة بالنسبة لنا، لأنه بدون قصد، ينتهي بنا الأمر إلى معرفة كل شيء عن حياة طلابنا».

لكنها أضافت أن المعلمين يواصلون العمل عن طيب خاطر: «سنكون دائماً معلميهم وأصدقاءهم [لأننا] نحبهم وبسببهم نقوم بهذا العمل».

* تم تغيير الأسماء والمواقع.

يتعرض المعلمون والطلاب لخطر النزوح القسري بسبب عنف عصابات الشوارع، حيث أصبح التجنيد القسري والتحرش الجنسي والابتزاز والاعتداء الجسدي حقيقة يومية..
© UNHCR/Biel Calderón

التمويل

قوى التغيير: كيفية تمويل تعليم اللاجئين

يجب الآن أن يقترن التقدم الذي تم إحرازه مؤخراً في مجال الإدماج بالأموال وأشكال الدعم الأخرى التي ستمكّن من إحداث التغييرات على مستوى السياسات والتي توجد حاجة ماسة إليها لإحداث أثر واسع النطاق.

لعقود من الزمن، كان تمويل تعليم اللاجئين في كثير من الأحيان قصير الأجل ومجزأ ولا يمكن التنبؤ به. كما تم توجيهه في كثير من الأحيان نحو مشاريع محددة – عادة ما تكون مؤقتة – موجودة خارج أنظمة التعليم الوطنية الراسخة.

كل هذا يتغير. في السنوات الأخيرة، أقر المزيد والمزيد من الأشخاص بأن مفتاح النجاح يكمن في إدماج الطلاب اللاجئين في الأنظمة الوطنية للبلد المضيف. مع ذلك، عندما أحدثت الحكومات التحولات الأساسية والبعيدة المدى في مجال السياسات، فإن ذلك نادراً ما كان ذلك مصحوباً بالتمويل أو الدعم اللازمين أو الأنظمة التي من شأنها تقاسم المسؤولية عبر المجتمع الدولي.

لحل هذا الأمر، فإننا بحاجة إلى نهج جديد. ينبغي توسيع خطط قطاع التعليم الحكومي لتشمل اللاجئين، إلى جانب تحديد التكاليف وأهداف التمويل بوضوح. بفضل سخاء العديد من الحكومات المضيفة منذ فترة طويلة، توجد مثل هذه الخطط في العديد من البلدان. لكن لم يتم مقابلتها بعد بالتمويل المتعدد السنوات الذي يمكن التنبؤ به والمطلوب لتمكينها من إحداث الأثر الكامل.

فيما يلي أربع طرق لتغيير ذلك.

[عنوان فرعي – يُرجى ترقيم جميع العناوين الفرعية في هذا القسم]

1 تكلفة إحداث أثر أقل مما تعتقد

قدم تقرير مشترك بين البنك الدولي والمفوضية في عام 2021، التكلفة العالمية للتعليم الشامل للاجئين، سلسلة من التقديرات لتكلفة تعليم الأطفال اللاجئين[13] في البلدان التي يقيمون فيها[14].

تقدر التكلفة السنوية لجميع الطلاب اللاجئين في البلدان المضيفة ذات الدخل المنخفض والمتوسط الأدنى والمتوسط الأعلى بنحو 4.85 مليار دولار أمريكي، أو ما مجموعه 63 مليار دولار أمريكي على مدى 13 عاماً، من السنة الأولى من المرحلة الابتدائية إلى السنة الأخيرة من المرحلة الثانوية.

قد يبدو هذا كثيراً. في الواقع، لا يمثل سوى 3.8 بالمائة من متوسط الإنفاق العام للبلد المضيف على التعليم[15]. على الرغم من وجود اختلافات كبيرة بين كل بلد وآخر، فقد بلغت تكلفة التعليم الشامل للاجئين في 36 بلداً من أصل 65 بلداً شملتها الدراسة **أقل من 1 بالمائة** من الإنفاق العام السنوي على التعليم الابتدائي والثانوي.

توجد استثناءات في البلدان التي تعاني من تدفقات كبيرة من اللاجئين والتي كان لديها تاريخياً إنفاق عام أقل على التعليم. على سبيل المثال، تبلغ تكلفة التعليم الشامل للاجئين ما يقرب من 60 بالمائة من الإنفاق العام على التعليم الابتدائي والثانوي في جنوب السودان ولبنان، مما يشير إلى عدد اللاجئين الكبير والمستوى الحالي للإنفاق على التعليم.

كما يوضح الجدول، تختلف التكلفة بشكل كبير اعتماداً على اقتصاد البلد المضيف ومقدار الإنفاق لكل طالب. لكن إحدى نتائج ذلك هي أن إعطاء الأولوية للاستثمار العالمي في البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط من شأنه أن يضمن حصول أكثر من نصف جميع الأطفال اللاجئين في سن الالتحاق بالمدرسة على تعليم شامل.

في حين أن هذه البلدان تستأثر بنصف اللاجئين في سن

13 على وجه التحديد، تقدر التكلفة السنوية لتوفير التعليم لجميع الأطفال اللاجئين في البلد الحالي المضيف لهم من السنة الأولى من المرحلة الابتدائية إلى السنة الأخيرة من المرحلة الثانوية. تركز التكلفة على 65 بلداً منخفضة ومتوسطة الدخل تستضيف أكثر من 7 ملايين لاجئ تتراوح أعمارهم بين 5 و 17 عاماً. وبما أن اللاجئين يتركزون في البلدان النامية، فإن هذه المنهجية تمثل ما يقرب من 80 بالمائة من اللاجئين وحوالي 100 بالمائة في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل.

14 في هذا التحليل، يشير مصطلح "اللاجئون" إلى طالبي اللجوء واللاجئين والفنزويليين النازحين في الخارج والمسجلين لدى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ما لم ينص على خلاف ذلك.

15 يعادل هذا الرقم 4.7 بالمائة و 2.1 بالمائة و 4.3 بالمائة في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل والبلدان ذات الدخل المتوسط الأعلى على التوالي، على الرغم من وجود اختلافات كبيرة بين بلد وآخر.

الالتحاق بالمدرسة، فإن نصيبها من مخصصات التمويل لا يتجاوز 20 بالمائة. بعبارة أخرى، سيغطي **خُمس التكلفة الإجمالية أكثر من 50 في المائة من الأطفال اللاجئين في سن الالتحاق بالمدرسة**.

2 هناك حاجة إلى قاعدة أوسع من الجهات المانحة

يعتمد تمويل تعليم اللاجئين بشكل كبير على ثلاثة مصادر للمساعدة الإنمائية: الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وألمانيا. ولكن ظهرت بعض الأشكال الرئيسية البديلة للتمويل.

- التزم **البنك الدولي** بزيادة الدعم والتنسيق لتعليم اللاجئين بالتعاون مع شركاء دوليين ومحليين آخرين (عبر نافذته الفرعية الإقليمية للاجئين والمجتمعات المضيفة، تحت إشراف المؤسسة الدولية للتنمية التابعة للبنك الدولي).

- تعمل **الشراكة العالمية من أجل التعليم** مع البلدان التي تمر بأزمات ونزاعات، مما يساعد على تعزيز القدرات وتوفير الموارد. في عام 2021، تم تخصيص 62 بالمائة من **منح التنفيذ الخاصة بالشراكة العالمية من أجل التعليم** للبلدان الشريكة المتضررة من حالة الضعف والنزاعات.

- **التعليم لا يمكن أن ينتظر** هو صندوق عالمي مخصص للتعليم في حالات الطوارئ والأزمات الممتدة. منذ إنشائه، صرف صندوق «التعليم لا يمكن أن ينتظر» 680 مليون دولار أمريكي على شكل منح موزعة على 71 كيان يعملون في 46 بلد[16]. وقد استفاد أكثر من 33 مليون طفل من جهود استجاباته الطارئة البالغ عددها 232 وبرامجه المتعددة السنوات التي يصل عددها إلى 55.

- تقدم **المؤسسات الخيرية والقطاع الخاص**، لا سيما عندما يتم توفير التمويل من خلال الشراكات، أمثلة جيدة لدعم البرامج عالية الأثر التي تركز على تعليم اللاجئين. ويشمل ذلك تعاون مؤسسة ليغو مع ورشة سمسم ودعم فودافون لمدارس الشبكات الفورية. على مستوى مختلف، تشمل الأمثلة مساهمات القطاع الخاص في الشراكة العالمية من أجل التعليم (على سبيل المثال، مؤسسة المجتمع المفتوح ودبي العطاء وستيتشينغ بينيفولينتيا (بورتيكوس) وفي «التعليم لا يمكن أن ينتظر» (على سبيل المثال، مؤسسة ليغو ودبي العطاء).

16 قاعدة بيانات منح "التعليم لا يمكن أن ينتظر"، تمت مراجعتها في 17 مارس 2022.

المهمة الآن هي توجيه المزيد من هذه الموارد نحو تعليم اللاجئين – لا سيما أولئك الذين يعيشون في أوضاع النزوح الممتد، حيث يكون التخطيط الإنمائي طويل الأجل مهماً مثل العمل الإنساني في حالات الطوارئ.

3 لكن هناك حاجة أيضاً إلى طرق جديدة للتمويل

كما هو موضح أعلاه، يتم توجيه المساعدات بشكل أفضل إلى البلدان منخفضة الدخل. لذلك، ولزيادة الموارد المتاحة للبلدان المتوسطة الدخل، فإننا بحاجة إلى مجموعة من آليات التمويل المبتكرة. تشمل الأفكار عمليات شراء القروض، حيث يشتري طرف ثالث كل أو جزء من فوائد القروض؛ ومرفق التمويل الداخلي للتعليم، الذي سيستخدم الضمانات والمنح المقدمة من المساهمين لتوليد المزيد من تمويل التعليم من قبل بنوك التنمية وخفض شروط الإقراض للدول. هذا المرفق، الذي يهدف إلى توليد 10 مليارات دولار أمريكي، من المقرر أن يبدأ تشغيله هذا العام ويوفر الفرصة لتضمين تمويل محدد لاحتياجات اللاجئين ممن هم خارج الأنظمة الوطنية القائمة.

4 من خلال تمويل دورة التعليم بأكملها، تكون الفوائد أكبر بكثير

كما يتبين من بيانات المفوضية، فإن نسبة التحاق اللاجئين بالمدارس الثانوية تبلغ 34 بالمائة، وهو أقل بكثير من نسبة الالتحاق بالمدارس الابتدائية (68 بالمائة). كلما كبر الطفل اللاجئ في العمر، كلما قل احتمال التحاقه بالمدرسة.

هذا أمر مهم. فالتعليم الثانوي هو المدخل إلى التعليم العالي وتحسين فرص العمل. يمكن لكل سنة دراسية إضافية أن ترفع من قدرة الفتاة على كسب الرزق في المستقبل بنسبة 12 بالمائة[17]، في حين أن معدل الفقر العالمي سينخفض بأكثر من النصف إذا أكمل جميع البالغين المرحلة الثانوية[18]. يعيش البالغون ذوو التحصيل العلمي الأعلى حياة تتمتع بصحة أفضل وأطول عمراً، ولديهم معدل أقل للحمل المبكر، وخطر أقل للإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية، ومعدلات مواليد أقل. إنهم أيضاً الأشخاص الذين يطورون تطبيقات جديدة، ويجدون علاجات للأمراض، ويشيدون مبانٍ أكثر ذكاءً.

كل ذلك يفيد البلدان المضيفة واللاجئين على حد سواء، والوصول الموثوق به إلى التعليم الثانوي يزيد من الحافز للبقاء في المدرسة الابتدائية وإكمالها، لأنه يمنح الطفل أشياء أكثر لبلوغها.

17 سي. إي. مونتينيغرو و هـ. باترينوس (2014)، تقديرات قابلة للمقارنة لعوائد التعليم حول العالم، ورقة عمل خاصة ببحوث السياسات، البنك الدولي (2014).

18 ورقة سياسة اليونسكو 32 / صحيفة وقائع رقم 44، (يونيو 2017)، الحد من الفقر العالمي من خلال التعليم الابتدائي والثانوي الشامل.

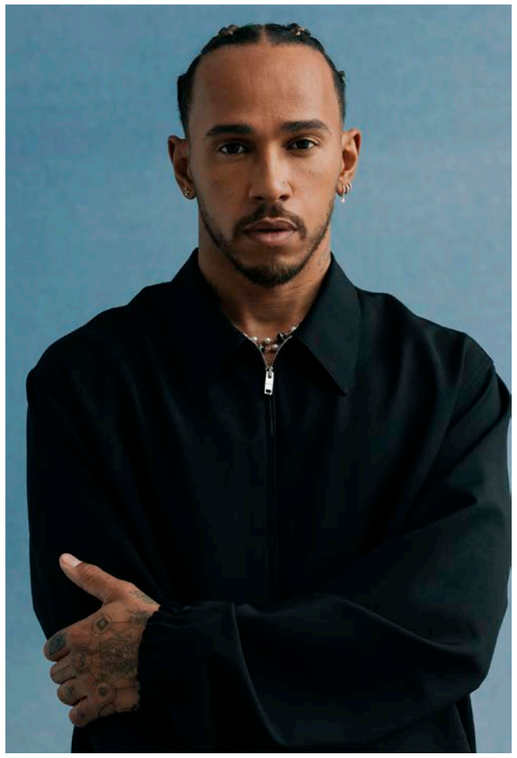

الكلمة الأخيرة

السير لويس هاميلتون

يجب أن تعني عبارة "التعليم للجميع" ما تقوله – لتشمل اللاجئين

كما قال الرائع نيلسون مانديلا ذات مرة، "التعليم هو أقوى سلاح يمكنك استخدامه لتغيير العالم".

التعليم هو المفتاح الذي يمكن أن يفتح الكثير من الأبواب، إلا أن الوصول العادل للجميع إلى التعليم جيد النوعية غير مكفول. لقد كافحت في المدرسة، بغض النظر عن مدى صعوبة المحاولة. يعود ذلك جزئياً إلى أنني كنت أعاني من عسر القراءة، والذي لم يتم تشخيصه حتى بلغت 17 عاماً، ولكن كان ذلك أيضاً بسبب التشكيك في ثقتي من قبل المعلمين الذين أخبروني أنني لست ذكياً بما فيه الكفاية وأنني لن أحقق أي شيء. نظروا إلي وإلى أصولي ولون بشرتي ووضعوا سقفاً لإمكانياتي.

إنه شعور مألوف لدى الكثير من الشباب، لا سيما أولئك الذين ينتمون إلى المجتمعات المهمشة الذين يتم تهميش مواهبهم وقدراتهم قبل أن تتاح لهم الفرصة لإثبات أنفسهم. لفترة طويلة، تأثر المسار التعليمي لأي شخص بأصوله ومظهره، والسمات الاجتماعية والاقتصادية لعائلته، ودينه، وعوامل مشابهة.

ولا أحد يعرف هذا أفضل من لاجئ شاب، لأن العديد من العوامل التي تحدد مستقبله خارجة تماماً عن سيطرته.

قائمة الحواجز طويلة. لا يقتصر الأمر على المشكلات العملية مثل نقص المدارس أو المعلمين المؤهلين أو المواد التعليمية أو أجهزة الكمبيوتر. يواجه اللاجئون أيضاً التحديات التي تأتي مع النزوح – حواجز اللغة، والانفصال عن شبكات الدعم الخاصة بهم من قبل الأصدقاء والعائلة، والغياب المطول عن الفصل الدراسي، والتمييز والعزلة ...

في حالتي، تمكنت من إثبات خطأ المشككين. اليوم، وبفضل دعم عائلتي والعديد من الأشخاص الآخرين، أسافر حول العالم لأمارس مهنة أحلامي. كسائق سيارات السباقات، وصلت إلى أعلى مستوى في رياضتي. على الرغم من أن تعليمي لم يبدأ بشكل قوي، إلا أنه لعب دوراً رئيسياً في كل جانب من جوانب حياتي المهنية – وما زلت أتعلم، وأعمل جنباً إلى جنب مع المهندسين والميكانيكيين وعلماء البيانات في مجال الفورمولا 1. إنها صناعة مثيرة ومرضية، ويجب أن يكون أي شخص قادراً على الوصول إليها إذا كانت لديه المهارات والشغف والتصميم. مع ذلك، في الوقت الحالي، فإنها صناعة لا تعكس المجتمع الأوسع.

«تم التشكيك في ثقتي من قبل المعلمين الذين أخبروني أنني لست ذكياً بما فيه الكفاية وأنني لن أحقق أي شيء».

عاماً بعد عام، نظرت إلى صور نهاية الموسم لفرق الفورمولا 1 العشرة. صور لرجال ونساء لامعين – لكن قلة قليلة من الأشخاص من أصحاب البشرة الغامقة. عندما أصبحت أول سائق أسود في الفورمولا 1، اعتقدت أنه سيشجع الأطفال من شرائح أكثر تنوعاً على المشاركة في هذه الرياضة. للأسف، لم يكن هذا هو الحال – وكان علي أن أسأل نفسي، لماذا؟ لذلك بدأت أبحث بشكل أعمق في الأسباب.

لجنة هاميلتون هي مشروع بحثي أسسته بالشراكة مع الأكاديمية الملكية للهندسة. سلط هذا الضوء على التحديات داخل صناعة رياضة السيارات، بل أنه حدد أيضاً عدداً من الحواجز المستمرة في التعليم. لدهشتي، لا تزال العديد من المشاكل التي واجهتها في المدرسة تؤثر على وصول الشباب المهمشين إلى التعليم وإدماجهم فيه اليوم. أثار تقرير لجنة هاميلتون أسئلة حول الإنصاف والفرص والتنوع، وحول الحاجة الملحة لمعالجة عدم المساواة التي تواجه الشباب المحرومين.

هذه الدروس لها صدى عالمي. يوجد اليوم أكثر من 10 ملايين لاجئ في سن الالتحاق بالمدرسة في جميع أنحاء العالم، وشباب يفقدون الفرص التي يمكن أن يوفرها التعليم لتغيير حياتهم. إذا لم تكن جزءًا من الهدف 4 من أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة – ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع – فسيظل هذا الهدف غير محقق. يجب أن تعني عبارة "للجميع" ما تقوله.

«أنا فخور بإعطاء صوتي للحملة من أجل اللاجئين للحصول على فرص عادلة ومتساوية للوصول إلى تعليم كامل الجودة».

لا يوسع التعليم آفاق الناس ويقدم لهم فرصاً لم يحلموا أبداً بالحصول عليها فحسب، بل إنه يتصدى للآثار الضارة للظلم المنهجي. لا يتعلق الأمر فقط بتوفير فرص حياة أفضل للشباب، ومساعدتهم على إيجاد هدفهم وصياغة مستقبلهم، بل يتعلق الأمر بالآثار غير المباشرة لذلك: تنوع أكبر في مناصب القيادة والتأثير، في عالم العمل، في الرياضة والثقافة والسياسة.

لقد فهم نيلسون مانديلا هذا الأمر أفضل من أي شخص آخر. في عام 2004، ادعى أنه تقاعد من الحياة العامة لكنه في الواقع كان ناشطاً حتى آخر أيامه. على حد تعبيره: "طالما استمر الفقر والظلم والتفاوت الصارخ في عالمنا، فلا أحد منا يستطيع حقاً أن يرتاح".

ما لم نتصدى لهذه المظالم وعدم المساواة، فإن المجتمع الأكثر عدلًا سيبقى شعار حملة فارغ وسيسود الظلم.

لهذا السبب أنا فخور بإعطاء صوتي للحملة من أجل اللاجئين، بغض النظر عن مكان وجودهم أو من أين هم، للحصول على فرص عادلة ومتساوية للوصول إلى تعليم كامل الجودة.

أطفال أوكرانيون ومعلمتهم في مركز تعليمي في مدينة بوخارست في رومانيا، أنشأته شركة "بيبسي كو" في الأسابيع الأولى لحالة الطوارئ للاجئين من أوكرانيا.
© UNHCR/Andrew McConnell

UNHCR
المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

شكر وتقدير

تم تجميع وإنتاج التقرير من قبل: أولغا سارادو وسيرينيا تشافيز فيليغاس وكريستي سيغفريد وسيدريك كالونجي مفوني وصامويل أوتينو وماريا روبي وألانا هاير وشارلوت جينر وبيكي تيلفورد وبارني طومسون.

ترجمة وتصميم النسخة العربية من التقرير: محمود ماضي ونقولا الأسعد.

للاتصال بفريق التعليم في المفوضية للحصول على مزيد من المعلومات حول عملنا المتعلق بالتعليم أو لمناقشة التبرعات والتمويل والمنح الدراسية والبيانات والشراكات وأشكال التعاون الأخرى، يُرجى إرسال بريد إلكتروني إلى بيكي تيلفورد على عنوان البريد الإلكتروني telfordm@unhcr.org.

المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، سبتمبر 2022 ©

صورة الغلاف: ©UNHCR/Elizabeth Marie Stuart

تصميم وإعداد: BakOS DESIGN